

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٧/١٩

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين

كان الحديث في الخطبة الماضية جاريا عن غزوة بني المصطلق، ويوجد مزيد من تفاصيلها في الأحاديث والتاريخ. فقد ورد في صحيح البخاري تفصيل هذه الغارة كما يلي:

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ وَأَنْعَمَهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ وَسَبَى ذُرَارِيَهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جَوِيرِيَةَ يَقُولُ الرَّاوِي: حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ. وفي سياق وصف تفاصيل هذه الغارة في غزوة بني المصطلق، يورد المؤرخون وأصحاب السير كلتا الروايتين كأن هناك اختلافا في رواية البخاري في كيفية بيان إغارة المسلمين على بني المصطلق لأنه بحسب حديث البخاري هجم المسلمون فجأة في حين غرة منهم، وكان العلامة ابن حجر، شارح البخاري أيضا يعرف بهذا الاختلاف، فكتب العلامة موقفاً بين كلا النوعين من الروايات:

هناك احتمال أنه عندما حاصر الجيش الإسلامي بني المصطلق على الماء صمدوا لبعض الوقت. ثم التقى الجيشان، واندلعت الحرب، وانتصر المسلمون، وانهمز بنو المصطلق.

أي عندما تم الهجوم عليهم لأول مرة كانوا غافلين، كما قال الإمام البخاري، ولكنهم سوا صفوفهم لاحقا واندلعت الحرب بين الفريقين كما قال أصحاب السير.

وقال حضرة مرزا بشير أحمد موقفاً بين الحديثين إنه قد جاءت الرواية عن هذه الغزوة في صحيح البخاري أن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق حين كانوا يسقون أنعامهم. ولكن إذا أنعمنا النظر في هذه الرواية فيتبين أن هذه الرواية لا تتعارض مع رواية المؤرخين، بل الحق أن كلتا الروايتين تتحدث عن وقتين مختلفين. واقع الأمر هو أنه عندما اقترب الجيش الإسلامي إلى بني المصطلق ولأنهم لم يكونوا مطلعين على ذلك، لذا فقد كانوا مطمئنين غير مباليين. وفي رواية البخاري إشارة إلى هذه الحالة. ولكن

عندما بلغهم وصول المسلمين استعدوا فوراً للقتال بناءً على استعدادهم السابق مرتبين صفوفهم. وقد ذكر المؤرخون هذه الحالة. هذا شرح قام به العلامة ابن حجر العسقلاني.

ولم يُقتل في هذه المعركة إلا صحابي واحد من المسلمين خطأً على يد مسلم اسمه هشام بن صُبابه. فظنه أحداً من المشركين فقتله خطأً. وكان هشام من قبيلة عبادة بن الصامت. ووقعت حادثة قتل هشام بن صُبابه بحيث كان خارجاً يبحث عن العدو، وعندما عاد، كانت هناك رياح شديدة وكان الهواء مليئاً بالغبار التقى بالصحابي الأنصاري أوس. فلم يعرفه، وظن أنه من المشركين، فهاجم هشاماً فقتله.

قَدِمَ مَقِيسُ بْنُ صُبابَةَ (أخو هشام بن صُبابه) مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَسْلَمَ. وَطَلَبَ دِيَةَ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ، هِشَامِ بْنِ صُبابِهِ. فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدِيَةِ أَخِيهِ هِشَامِ بْنِ صُبابَةَ؛ فَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ كَثِيرٍ ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مُرْتَدًّا. (أي كان مقيس قد جاء بتخطيط مدروس).

وعلى هذا الموقف المتمرد، الذي كان مخالفاً للدستور العام للعرب، أن يقتل حتى بعد أخذ الدية، فأمر النبي ﷺ بقتله انتقاماً لهذا القتل بغير وجه حق. فقتله أحد الصحابة وهو نُميلة يوم فتح مكة.

وقد ذكر تأييد المسلمين في هذه الغزوة بواسطة الملائكة أيضاً:

عن أم المؤمنين جويرية، أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع، فأسمعُ أبي يقول: أتانا جيش كبير ولا قبل لنا به، قالت: وكنتُ أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا يمكنني وصفها من الكثرة. فلما أن أسلمتُ وتزوجني رسول الله ﷺ ورجعنا، جعلتُ أنظر إلى المسلمين فما كانوا من الكثرة كما كنتُ أرى في أثناء الحرب. فعرفتُ أنه رعب من الله ﷻ يُلقيه في قلوب المشركين. وكان رجل من بني المصطلق، وقد أسلم لاحقاً، فحسن إسلامه يقول: لقد كنا نرى رجالاً بيضا، على خيول بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد.

وقد ورد عن الغنائم: كان عدد الإبل من الغنائم ألفين، وعدد الماعز خمسة آلاف وعدد الأسرى مائتي أسرة.

وقد كتب بعض المؤرخين أن عدد الأسرى كان أكثر من سبعمائة. عين النبي ﷺ بُريدة بن حُصيب مشرفاً على الأسرى. وقام بجمع ما كان بجوزتهم من الأسلحة وغيرها. وسيقت الأنعام. وعين شقران مشرفاً عليها. وعين محمية بن جَزءٍ مشرفاً على الخمس وعلى نصيب المسلمين. وأخرج الخمس من المال كله. (الخمس: هو الجزء الخامس الذي قسم الله ﷻ لرسوله ولأقارب الرسول ولحوادث الإسلام العامة) ووُزِعَ الأسرى والأموال والشيء والأعنز على الناس.

ومن بين أسرى بني المصطلق كانت برة بنت الحارث بن أبي ضرار سيد هذه القبيلة. غير النبي ﷺ اسم برة إلى جويرية التي كانت تحت مسافع بن صفوان الذي قُتل في غزوة المريسيع، وقد وزع النبي ﷺ الأسرى على جنود المسلمين بحسب المعروف، وبحسب هذا التوزيع، كانت برة بنت الحارث نصيباً

الصحابي الأنصاري ثابت بن قيس. فاتفقت معه على المكاتبه للحصول على الحرية (والمكاتبه تعني أن العبد أو الجارية تتفق مع سيدها على أن يتم تحريرها بدفع مبلغ معين من المال). على أية حال، تم الاتفاق على أنها إذا أدت فديةً مبلغاً من المال (وكان هذا المبلغ ٩ أوقيات ذهباً والتي كانت تساوي ٣٦٠ درهماً) لصارت حرة.

بعد هذه المعاهدة حضرت برة عند رسول الله ﷺ وروت كل أحوالها، وبذكرها أنها ابنة سيد بني المصطلق طلبت مساعدة النبي ﷺ في دفع الفدية عنها، تأثر النبي ﷺ بقصتها وعلى الأغلب فكر ﷺ أنها مادامت ابنة زعيم قبيلة مشهورة، فرمما من خلال الزواج بها سيسهل له تبليغ الدعوة في هذه القبيلة، ونوى ﷺ تحريرها والزواج منها، فعرض عليها الأمر فوافقت، وعندها أدى النبي ﷺ مبلغ الفدية عنها وتزوج منها. ولما رأى الصحابة أن سيدهم ﷺ قد تزوج من سيدة بني المصطلق، اعتبروا من الإساءة إلى شرف النبي ﷺ إبقاء الناس من أصحاب النبي ﷺ أسرى في أيديهم، فأطلقوا مرة واحدة سراح مئة أسرة أي مئات السجناء دون فدية. ولهذا السبب كانت السيدة عائشة تقول عن جويرية "ما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها". وكانت نتيجة هذه القرابة والإحسان أن بني المصطلق سرعان ما تأثروا بتعاليم الإسلام وانضموا إلى صفوف المؤمنين بالنبي ﷺ.

وفي رواية: أُقْبِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالِدَ جَوَيْرِيَةَ الْحَارِثِ بِفِدَائِ ابْنَتِهِ وَبَعْدَ دَفْعِ الْفِدْيَةِ وَتَحْرِيرِ جَوَيْرِيَةَ أَسْلَمَ هُوَ الْآخِرُ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ.

وقد ورد في سيرة ابن هشام:

وَبَعْدَ أَنْ قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ رَاجِعًا مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمَصْطَلِقِ؛ أُقْبِلَ وَالِدَ جَوَيْرِيَةَ الْحَارِثِ بِفِدَائِ ابْنَتِهِ فَلَمَّا كَانَ بِالْعَقِيقِ نَظَرَ إِلَى الْإِبِلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا لِلْفِدَاءِ فَرَغِبَ فِي بَعِيرَيْنِ مِنْهَا، فَغَيَّبَهُمَا فِي شَعْبٍ مِنْ شَعَابِ الْعَقِيقِ، ثُمَّ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَصَبْتُمْ ابْنَتِي، وَهَذَا فِدَاؤُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَهُمَا بِالْعَقِيقِ فِي شَعْبٍ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ الْحَارِثُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ مَعَهُمَا هُنَالِكَ سِوَى الْحَارِثِ، فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانِ لَهُ وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ.

وورد في رواية أن أخوا جويرية عبد الله بن الحارث قدم على النبي ﷺ بفداء أسارى بني المصطلق، وغيب في الطريق ذوداً كان معه وجارية سوداء، فكلم رسول الله ﷺ في فداء الأسارى، فقال له رسول الله ﷺ: "نعم ما جئت به" قال: ما جئت بشيء. قال ﷺ: "فأين الذود والجارية السوداء التي غيبت بموضع كذا؟" قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك لرسول الله، والله ما كان معي أحد ولا سبقني إليك أحد، فأسلم.

ولقد كتب مرزا بشير أحمد رحمه الله أيضاً في كتابه سيرة خاتم النبيين ﷺ حول هذا الأمر ما يلي: وهناك

رواية أخرى حول زواج جويرية أنه عندما جاء والدها إلى النبي الكريم ﷺ لتحريرها، أسلم بالاستفادة من مكوثه في صحبة النبي ﷺ. ثم خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جويرية إلى أبيها فزوج ابنته للرسول ﷺ برضاه.

قالت جويرية: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال (أي قبل وصول النبي إلى بني المصطلق) كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبرها أحدا من الناس، حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سبينا رجوت الرؤيا، فلما أعتقني وتزوجني والله ما كلمته في قومي (أي ما شفعت من أجل إطلاق سراحهم)، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر، فحمدت الله تعالى.

كتب ابن هشام أن النبي ﷺ أَصْدَقَ جويرية أَرْبَعِ مِئَةِ دِرْهَمٍ.

باختصار، عاد رسول الله ﷺ من هذه الحملة إلى المدينة مظفراً ومنصوراً، ومكث خارج المدينة ثمانية وعشرين يوماً.

ولقد ذكر في التاريخ ما أعلنه عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين عند عودته من غزوة بني المصطلق من نفاقه وتمرده. فقد ورد تفصيله كما يلي:

بينما المسلمون على ماء المريسيع وقد انقطع الحرب، وهو ماء ظنون إنما يخرج في الدلو نصفه، أتى سنان بن وبر الجهني حليف بني الخزرج وعلى الماء جمع من المهاجرين والأنصار، فأدلى دلوه وأدلى جهجاه بن مسعود الغفاري أجير عمر بن الخطاب، فالتبست دلو سنان ودلو جهجاه، وتنازعا (لأن الماء كان قليلاً فلم يجد أي واحد منهما ماء كافياً) فضرب جهجاه سناناً فسال الدم، فنادى سنان: يا للأنصار، ونادى جهجاه: يا للمهاجرين، وفي لفظ: يا لقريش، فأقبل جمع من الحيين، وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة، لكن الخبر وصل إلى رسول الله ﷺ سريعاً فجاء وأهمل القضية. على كل حال هناك روايات في تفصيل ذلك.

فبحسب رواية صحيح البخاري كان سبب النزاع أن رجلاً من المهاجرين كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لِلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لِلْمُهَاجِرِينَ. وكان سبب النزاع حوضاً شربت منه ناقة الأنصاري. فجاء رسول الله ﷺ مستنكراً: ما دعوة الجاهلية هذه، فهذه أعمال الجهلة، فأخبر على التفصيل، فقال: "دعوها فإنها منتنة، ولينصر الرجل أخاه ظالماً كان أو مظلوماً، فإن كان ظالماً فلينهه، وإن كان مظلوماً فلينصره". ثم كلمت جماعة من المهاجرين عبادة بن الصامت، وجماعة من الأنصار كلموا سناناً فترك حقه. كل هذه الأمور قالها النبي ﷺ لهم ونصحهم فترك سنان حقه.

كان عبد الله بن أبي جالساً مع عشرة من أصحابه المنافقين، وكان هناك سيدنا زيد بن الأرقم أيضاً، وكان صغيراً وقيل إنه لم يبلغ النضج، وفي بعض الروايات كان بالغاً. فحين سمع عبد الله بن أبي نداء

جهجاه يا لقريش، استشاط غضبا، وقال والله ما رأيت مثل هذا اليوم قط. ثم قال والله كنت كارها هذا الدين منذ جاء النبي ﷺ إلى المدينة، لكن قومي غلبوني فأسلموا، وحكمتنا قريش وكثروا في مدينتنا، وأنكروا مِنتنا. ثم طَبَّقَ عليهم المثل السيء وقال إن أفراد قريش كما قال القائل: "سمن كلبك يأكلك". والله لقد ظننت أبي سأموت قبل أن أسمع هاتفا يهتف بما هتف به جهجاه، وما دمت حاضرا لا يسعني أن أتحمل كل ذلك. والله لئن رجعنا إلى المدينة لُيُخرجن الأعرز منها الأذل.

ثم أقبل على من حضر من قومه، فقال: لقد ظلمتم أنفسكم: أنزلتموهم بلادكم فزلوا، وأسهمتموهم في أموالكم حتى استغنوا، والله لو أمسكتهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم، فهم لم يرضوا بما فعلتم (فقد حاول أن يثيرهم) حتى جعلتم أنفسكم أغراضا للمنايا، فقتلتم دونه، فأيتمتم أولادكم وقللتم وكثروا. فلما سمع سيدنا زيد بن الأرقم قول عبد الله بن أبي "والله لئن رجعنا إلى المدينة لُيُخرجن الأعرز منها الأذل." أبدى غيرة، فقام في وجهه فورا وقال إنك أنت الأذل وأحط، وأن محمدا ﷺ عزيز كريم من الله، وأنه حائز على تأييد المسلمين. فقال له ابن أبي اسكت، إنما كنت أمزح وأهجو. إذ كان قد خاف، ثم قام سيدنا زيد بن الأرقم بهذا الحديث كله إلى رسول الله ﷺ فوجد عنده نفرا من المهاجرين والأنصار، فأخبره الخبر كله.

وفي البخاري أن زيد بن الأرقم ذكر ذلك لعمه، وهو بدوره نقله لرسول الله ﷺ فكره خبره وتغير وجهه وطلب ﷺ زيدا فورا، وقال: يا غلام، ربما أنت ناقم من ابن أبي، فقال زيد لا يا رسول الله، والله قد سمعته منه، قال: ربما أخطأ سمعك، قال: لا والله يا رسول الله، قال: ربما التبس الأمر عليك، قال: لا والله يا رسول الله.

وشاع في العسكر ما قال ابن أبي، وليس للناس حديث إلا ما قال، وجعل الرهط من الأنصار يؤنبون الغلام ويلومونه، ويقولون: قد اهتمت سيد قومك، وقلت عليه ما لم يقل. أبدى عمه أيضا العتاب عليه وقال له ما الذي خطر ببالك، فقد كذبتك رسول الله ﷺ وسخط عليك. فقال زيد والله لقد سمعت ما قال. والله لم يكن في الخزرج أحب إلي من ابن أبي، فلو سمعت حتى من والدي ما قال ابن أبي لأطلعت عليه النبي ﷺ حتما، دون أن أبالي بشيء، (فكان قوي الإيمان) وإني آمل أن الله ﷻ سيوحى إلى النبي ﷺ ما يصدقني، فأصابه هم شديد، فقد قال بنفسه قد أصابني ما لم يصبني قط، فما برحت بيبي، أي مبيته وليس بيته في المدينة إذ ما حدث كان أصلا خارج المدينة، وامتنع زيد عن مقابلة الناس، خوفا منه أنهم إذا رأوه فسيكذبونه.

وفي الطرف الآخر حين سمع الأنصار في ذلك المجلس قول النبي ﷺ لزيد قام بعض منهم إلى عبد الله بن أبي فأخبروه، وقال أوس بن حولي، يا أبا الحباب، إن كنت قلتها فأخبر النبي ﷺ ليستغفر لك. ولا

تجحده، فيترل فيك ما يكذبك، وإن كنت لم تقله فأت رسول الله ﷺ فاعتذر له، واحلف له أنك لم تقل ذلك. فحلف بالله العظيم أنه لم يقل من ذلك شيئاً.

ثم مشى ابن أبي إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: يا بن أبي إن كانت منك مقالة فنب، فجعل يحلف بالله أنه لم يقل ما نقل عنه زيد.

وفي رواية أخرى أن عبد الله ابن أبي لما علم بذلك جاء بنفسه إلى رسول الله ﷺ، وحلف له وقال: إن ما قال زيد ليس بصحيح. وفي رواية ثالثة أن رسول الله ﷺ دعا عبد الله بن أبي وأصحابه: فحلفوا بالله أنه ما تكلم بمثل هذا الكلام. فقال من حضر عند رسول الله ﷺ من أصحابه الأنصار: "عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال عبد الله بن أبي". وقد قالوا ذلك حدباً على ابن أبي ودفاعاً عنه، إذ كان شريفاً في قومه عظيماً، فظان يظن أنه قد صدق، وظان يظن به السوء ويوقن إن زيدا صادق فيما قال وإن كان صغير السن، غير أن معظمهم رأوا أن زيدا هو المخطئ.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما كان من أمر ابن أبي ما كان جئت رسول الله ﷺ وهو تحت ظل شجرة، وعنده غلام أسود يدلك ظهره، فقلت: يا رسول الله كأنك تشتكي ظهره! فقال النبي ﷺ: ألقني الناقة البارحة. قال عمر رضي الله عنه: ثم دخلت في صلب الموضوع وقلت: يا رسول الله ائذن لي أن أضرب عنق ابن أبي. فقال رسول الله ﷺ: لو أمرت أصحابي بقتله لقتلوه، إذن لشق ذلك على كثير من أهل المدينة. فقلت: يا رسول الله، فمر محمد بن مسلمة يقتله. فقال ﷺ: لا، لكي يتحدث الناس أني أقتل أصحابي. فقلت: فمر الناس بالرحيل. فقال ﷺ: نعم. وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال بنفسه لعمر: ناد بين الناس بالرحيل. وكانوا في وقت النهار وفي حر شديد، وكان النبي ﷺ لا يروح في ذلك الوقت عادةً.

وفكر النبي ﷺ أن عبد الله بن أبي قد قال هذا الكلام حتماً، ونظراً لكلام ابن أبي: ليخرجن الأعز منها الأذل، قال النبي ﷺ: حسنا، هلم نعود إلى المدينة الآن لنرى ماذا يعمل هذا. قال عمر رضي الله عنه: فنأديت بين القوم بالرحيل، وكانوا في حر شديد، وكان النبي ﷺ يروح بعد أن يبرد النهار. إلا أنه لما جاءه خبر ابن أبي رحل في تلك الساعة. وكان أول من لقيه سعد بن عبادة، ويقال: أسيد بن حضير، فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال سعد: يا رسول الله، قد رحلت في ساعة لم تكن ترحل فيها عادةً، أي تسافر في هذا الحر الشديد! قال رسول الله ﷺ: "أو لم يبلغك ما قال صاحبك؟" قال: أي صاحب يا رسول الله؟ قال: عبد الله ابن أبي، زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

قال سعد: يا رسول الله أنت تخرجه من المدينة إن شئت، فهو الأذل وأنت الأعز، والعزة لله ولك وللمؤمنين. ثم قال: يا رسول الله: ارفقُ به، فوالله لقد جاء الله بك إلى المدينة وإن قومه ليستعدون لتتويجه ملكاً لهم، فجاء الله تعالى بك إلى المدينة، فلا يرى إلا أنك قد سلبتَه مُلكَه.

على كل حال، كان النبي ﷺ موقناً بأن ما قاله زيد هو الحق وأن عبد الله بن أبي يكذب، ولكنه ﷺ ظل صامتا للمصلحة وقال هلموا نرجع إلى المدينة ونرى من الأذل ومن الأعز. وفي الأخير تبين أن عبد الله بن أبي هو المذنب، وأنه قد تكلم بمثل هذا الكلام.

لقد أسهب حضرة مرزا بشير أحمد في بيان هذه الواقعة، وسوف أتناولها في فرصة أخرى، إن شاء الله تعالى.

من الجمعة القادمة سوف تبدأ، إن شاء الله، الجلسة السنوية لجماعتنا في بريطانيا، فادعوا الله تعالى أن يجعلها مباركة من جميع النواحي، وأن يوفق كل المتطوعين لأداء واجباتهم متحلين بالأخلاق السامية وبروح التضحية، وأن يحفظ الضيوف، سواء الذين هم في السفر، أو الذين يستعدون للسفر لحضور الجلسة. تغمدهم الله جميعاً بفضله وحمائته.

أما الآن سوف أذكر بالخير بعض من توفوا وأصلي عليهم. أولهم السيدة سليمة بانو زوجة الداعية السيد محمد حميد كوثر، ناظر الدعوة إلى الله لمنطقة شمال الهند. قد توفيت مؤخراً، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت المرحومة منخرطة في نظام الوصية.

لقد كتب السيد محمد حميد كوثر: كانت المرحومة بنت السيد عبد الغني المرحوم القاطن في غدروا بولاية جامون وكشمير، الذي بايع بواسطة المولوي محمد حسين عام ١٩٣٥. كان السيد عبد الغني يحضر الجلسة السنوية بقاديان عبر طرق جبلية ثلجية وعرة، قاطعاً بعض هذه المسافة مشياً على الأقدام، وبعضها راكباً على عربة حصان، وذلك قبل انقسام الهند. وكان يستمع لخطابات حضرة المصلح الموعود ﷺ بكل شوق ووله.

وقال السيد كوثر عن زوجته: كنا نتلقى راتباً زهيداً جداً لكوننا من الواقفين، ولكنها كانت تدبر شؤون البيت بحسن التدبير ومنتهى القناعة، وكانت تخدم الضيوف أيضاً. كانت تقول إن الله تعالى قد جعل في هذا الراتب بركة غير عادية. كانت قانعة جداً ولم تشتك قط. (أقول: إن في هذا درسا للذين يشتكون)

ويتابع السيد كوثر ويقول: عيّنتُ كداعية أولاً في سرينغار، ثم في مومباي، وظلت زوجتي تخدم كرئيسة إمام الله في مومباي. ثم أوفدتُ إلى الكباير، فقالت زوجتي إن تعلم العربية صعب علي، لذا سأتعلم اللغة العامية التي تتحدث به النساء. ثم إنها تعلمتها بسرعة ولعبت دوراً كبيراً في حقل تعليم وترقية نساء

الجماعة. خدمت بصفة رئيسة لجنة إمام الله في الكباير لإحدى عشرة سنة من ١٩٨٦ إلى ١٨٩٧، وقامت بتنظيم النساء من جديد.

وبدأت عقد اجتماعها السنوي. وقد أثنى عليها حضرة الخليفة الرابع رحمه الله في مناسبة اجتماع وقال: إن لجنة إمام الله بالكباير تعقد اجتماعها وهو اجتماعها الخامس. إن عضوات لجنة إمام الله بالكباير كلهن من السيدات العربيات إلا واحدة فهي من الهند من منطقة كشمير، ولكنها قد صارت الآن كالعربيات تماما، وقد اندمجت فيهن وتقوم بتربيتهن على ما يرام.

وقال زوجها أيضا: في عام ١٩٩٨ عادت معي من الكباير إلى الهند، وطالما سمحت لها صحتها وظروفها كانت تذهب كل يوم -تقريبا- إلى بيت الدعاء والمسجد المبارك وبيت الذكر و"بمشتي مقبرة" من أجل النوافل والدعاء.

يقول السيد شريف عودة أمير الجماعة في الكباير: عُينت المرحومة كأول رئيسة للجنة، واستمرت ست سنوات متتالية. كتب الآخرون فترة أطول من ذلك، المهم ظلت رئيسة ما دامت إقامتها هناك. اهتمت المرحومة بتعليم وتربية أعضاء اللجنة والناصرات من خلال الدروس الدينية والفعاليات المختلفة. نجحت المرحومة في خلق علاقات وطيدة مع أهالي الكباير من خلال إحساناتها ومعاملتها الطيبة. تعلمت اللغة العربية العامية بسرعة واندمجت في أبناء وبنات الجماعة كأنها واحدة منهن. ظلت المرحومة نحو عشرين سنة ماضية منذ رجوعها إلى قاديان محافظة على علاقة قوية طيبة مع الأخوات في الكباير إلى يوم وفاتها. خلال وجودها في الكباير كانت تتميز بحسن الضيافة والعناية بضيوف المسيح الموعود عليه السلام، وكان إكرام الضيف سمتها الخاصة، وكانت تأخذ على عاتقها تنظيف دار الجماعة بكل الحب والحماس.

وتركت في ذويها ابنة وولدين. أحد أبنائها داعية وهو السيد عطا المجيد مبشر كوثر، الذي يخدم في MTA العربية بقاديان. ابنته السيدة بشرى كوثر تقيم في هولندا وهي زوجة الدكتور أيمن عودة وتشغل منصب السكرتير الوطني لخدمة الخلق في لجنة إمام الله بهولندا. الابن الأصغر شريف كوثر، عفوا، الأكبر مبشر كوثر يخدم هنا في MTA العربية بالمملكة المتحدة، وأما شريف كوثر فهو نائب رئيس مجلس خدام الأحمديّة في قاديان، وهو أيضا داعية والمسؤول الإضافي لقسم السمعيات والبصريّات. نسأل الله لها المغفرة والرحمة ويوفق أولادها لمواصلة أعمالها الصالحة.

والذكر الثاني هو للسيد نور الحق مظهر من لاهور الذي هو والد السيد راغب ضياء الحق الداعية في تترانيا. لقد توفي في الأيام الأخيرة. إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان منخرطا في نظام الوصية بفضل الله. يكتب السيد راغب ضياء الحق: جاءت الأحمديّة في عائلته من جده المنشى محمد دين الذي جاء مع عمه إلى قاديان عام ١٩٠٥ رغبةً في البيعة، ولكنه بايع فيما بعد. وحظي بشرف

الصلاة خلف المسيح الموعود عليه السلام. طلب البيعة ولكن أعلن أن حضرته عليه السلام مريض فلن يأخذ البيعة في ذلك اليوم. فعادوا. ثم بايع حضرة خليفة المسيح الأول عليه السلام.

في عام ١٩٧٤ كان يعيش في منزل مستأجر. أشعل المعارضون النار في هذا المنزل فاحترق كل أثاث المنزل. لم يكن أحد يأويهم. ثم آواهم أحمددي إلى منزله. يقول: إن والدي عاش في هذا المنزل الصغير بمنتهى الصبر والشكر ولم يشك قط أن كل شيء لنا قد احترق. وفي المقابل، بعد فترة من الزمن، وفقه الله تعالى لبناء منزله الخاص، وكان يقول: هذا جزاء من الله تعالى للتضحية التي قدمناها عام ١٩٧٤. في عام ١٩٧٤ كان يحرس مسجد الجماعة في مغلبوره، إذ هاجم غير الأحمديين المسجد فضربوه على رأسه بقضيب حديدي، فجرح وبقي أثر هذا الجرح على رأسه طول حياته.

يقول: إنني رأيت والدي دائماً يبكي في التهجد وكان يلتزم بالصلوات بشكل خاص. وكان منزلنا مركزاً للصلاة، وكان يصلي بالناس في اليوم خمس مرات. وكان يحث الأسرة على قراءة القرآن الكريم وأداء الصلوات. يقول: ذات مرة ألقى شيخ المسجد المحلي خطاباً مفاده أن الأحمديين لديهم قرآناً مختلفاً، ويصلون بشكل مختلف وما إلى ذلك. وكان جار غير أحمددي لنا أيضاً في المسجد. فقام وقال: يا أيها الشيخ، أنت مخطئ لأنه لا يوجد في شارعنا كله سوى منزل واحد يُسمع فيه صوت تلاوة القرآن وهو بيت السيد نور الحق وهم يقرأون القرآن نفسه الذي نقرأه نحن. في هذه الأيام قد ازداد خوف المشايخ لدرجة أنه لا يمكن لأحد أن يقول مثل هذا الكلام. باختصار، فقد كان معروفاً في حيه بأنه رجل طيب وصالح. وحتى في مرضه الأخير، كان معارضوه الأشداء من غير الأحمديين يأتون إلى منزله لعيادته. وكان كريماً جداً يساعد المحتاجين، وكان يرسل المعونة إلى المحتاجين دون أن يعلم أحد. ترك في ذويه ابن واحد وثلاث بنات. إحدى بناته السيدة أمة المتين زوجة للداعية عليم محمود. هي لم تتمكن من حضور جنازته لكونها في غانا، ولم تكن عنده وقت الوفاة. وابنه السيد راغب ضياء الحق داعية يخدم في تترانيا، وهو أيضاً لم يتمكن من حضور جنازة والده بسبب تواجده في ميدان العمل. غفر الله للفقيد ورحمه وألهم ذويه جميعاً الصبر والسلوان.

والذكر التالي هو للسيدة أمة الحفيظ نكهت زوجة السيد محمد شفيع المرحوم من ربوة. هي أيضاً توفيت في الأيام الماضية. المتوفاة كانت منخرطة في نظام الوصية، وهي حماة السيد مبارك تنوير الداعية في ألمانيا. وابنتها أمة الجميل غزالة هي نائبة رئيسة لجنة إماء الله في ألمانيا.

كتبت السيدة أمة الجميل إن أمي كانت ملتزمة بالصلوات والصيام، وكانت إنسانة فاضلة ذات صفات عالية. وإذا طلب أحد منها الدعاء، اعتبرته واجبا على نفسها، ودعت له بكل حماس

وحرقة في قلبها. وكانت تتعلق بالخلافة بإخلاص كبير. وكانت تعلّم أولادها أيضاً هذا الشيء. لقد كانت تشترك في أعمال الجماعة وعلمتنا عملياً أن خدمة الدين هي الثروة الحقيقية. خدمت في مناصب مختلفة باللجنة. وكانت شغوفة بالتبليغ. وكانت تخرج سيراً على الأقدام للتبشير في المناطق البعيدة. وظلت تبلغ دعوة الأحمديّة طالما لم يكن هناك الكثير من المعارضة، وكان يُسمح بالتبليغ، ولم تكن الدعاوى القضائية تُرفع كثيراً بسبب التبليغ. كانت تعقد الورشات الطبية وتوزع أدوية هوميوباثي. وأعطاه الله حوالي خمسين بيعة نتيجة جهودها. أي وفقها الله لتُدخل الناس في الأحمديّة. لم يكن لديها سوى القليل من التعليم الديني، لكنها كانت مولعة باكتساب العلم وكانت تتحدث مع كل شخص بحسب مستواه الذهني والعقلي بالأدلة بعد قراءة الكتب الدينيّة فقط. لم ترد أي سائل صفر اليدين من بيتها. كانت تطلب من النساء دائماً أن يحاولن الحصول على وظيفة بدلاً من طلب المساعدة. كفلت عديداً من الفتيات الفقيرات في منزلها وقدمت لهن التعليم، ثم تحملت بكل سرور نفقات زواجهن وكانت تعاملهن دائماً بالحسنى.

تقول السيدة غزالة: عندما ذهبتُ لزيارتها قالت إنك واقفة الحياة، لذا لن أمسك بك، فعليك أن تعودتي بعد قضاء عطلتك. وعندما اشتد المرض طلب منها أخي أيضاً أن تدعوني إلى بيتها. ولكنها قالت: لا، هي واقفة فلتخدم الجماعة. لقد تركت خلفها ولدين وبنيتين والعديد من الأحفاد الذين يخدمون الجماعة بشكل أو بآخر. لقد خلقت جواً رائعاً من الصلاح في منزلها. وبفضل الله، كلاً صهرها أيضاً يخدمان الجماعة. نسأل الله لها المغفرة والرحمة وأن يوفق أجيالها القادمة أيضاً لمواصلة حسناتها.
